الشحم والورم

من مظاهر السلوك المصري انه اذا حدث شيء غير متوقع يتبادر الى الذهن انه اسوأ مما هو حقيقة . وهذا الشعور هو من قبيل الاستدراك لئلا يكون الوقوع في الوهم ادهى مما حصل .

اذ ليس هناك اي شيء ، حتى الخطر نفسه ، اخطر من التعامل من منطق الارهاب تقاعساً عن المواجهة بخداع النفس .

وان كان هذا يصح على كل مظاهر السلوك السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فانه في النواحي الاقتصادية بحكم صفة القرب من حياة الناس اليومية تحدث تصبح ملازما لسلوكهم في كل النواحي الاخرى .

فبعد كل الارهاب التي توالت على امتداد خلال السنوات الثلاث الماضية ، ابتداء بالانقلابات المصرفية وانتهاء بالعدوان الصهيوني ، لم يعد هناك مجرد قبول لسماع الطمأنة وان كان فيه ذرة من الصحة .

وهذا ليس دليلا على السلبية او التسليم بالناس ، بل انه احباط ضد الامل الخادع وضد الوقوع في الوهم . فان تصور الامور على انها اسوأ مما هي عليه ليس تطيرا ولا هو من قبيل التضخيم الذي يدخل في باب التقدير والذي ليس بعده غير الاستسلام ، وان كان الذين يستطابون عقوبة الناس يرددونه كذلك .. انما هو نوع من التبصر قبل الاطمئنان الى سلامة الطريق .

وليس هناك عاقل يصدق ان اقتصاد بلاده يحتمل عافية .. وهو يعرف ان كل ما عداه معطل ومريض واسوأ مما يراه .

والذي لا يصدق لا يكون معاندا او يائس الرأس ، لكنه حامل تجربة مرة عمرها ربع قرن من الاوهام القائمة على عدم التسليم بوجود الاخطار .. ورؤية الورم شحما !

فالحكماء الذين قالوا ولم يصب !

سليمان الفرزلي

